فضائل الكلمات الأربع

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر

جمع

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على إمام المرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد: فإنَّ الله عز وجل قد خصَّ أربع كلماتٍ بفضائلَ عظيمةٍ، وميزاتٍ جليلةٍ تدل على عظم شأنهنَّ، ورفعة قدرهنَّ، وعلو مكانتهنَّ، وتميزهنّ على ما سواهنّ من

الكلام، وهنّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وورد في فضلهنّ نصوصٌ كثيرةٌ تدل دلالة قوية على عظم شأن هؤلاء الكلمات وما يترتب على القيام بهنَّ من أجور عظيمةٍ وأفضالٍ كريمةٍ وخيراتٍ متواليةٍ في الدنيا والآخرة، وقد رأيت أنَّ من المفيد جمعَ جملةٍ منها في مكانٍ واحدٍ، وهي في الأصل جُزءٌ من كتابي (فقهُ الأدعية والأذكار) رغب بعضُ أفاضل الإخوة الكرام أن تفرد في رسالةٍ

مستقلةٍ؛ ليعمَّ نفعُها، وتكثر فائدتُها، بإذن الله تعالى.

فإليك ـ أخي المسلم ـ هذه الفضائل فتأملها بأناةٍ عسى أن يكون فيها تحفيزٌ للهمم، وتنشيطٌ للعزائم، وعونٌ على المحافظة على هؤلاء الكلمات، والله وحده الموفقُ، والمعينُ على كلِّ خير، ولا حول ولا قوة إلاَّ به العلي العظيم.

١ ـ فمن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ أحبُّ الكلام إلى الله، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: « أحبُّ الكلام إلى الله تعالى أربعٌ، لا يضرُّك بأيّهنَّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر »[١]، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده بلفظ: « أربعٌ هنَّ من أطيب الكلام، وهنَّ من القرآن، لا يضرك بأيّهنَّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢١٣٧).

إله إلا الله، والله أكبر))[١].

٢ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّ النبي ﷺ أخبر أنّهنَّ أحبُّ إليه مِمَّا طلعت عليه الشمس ـ أي: من الدنيا وما فيها ـ لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لأن أقولَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه

(١) مسند الطيالسي (ص:١٢٢).

الشمس))[١].

٣ ـ ومن فضائلهنَّ: ما ثبت في مسند الإمام أحمد، وشعب الإيمان للبيهقي بإسنادٍ جيدٍ عن عاصم بن بَهْدَلة، عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ بنت أبي طالب قالت: مَرَّ بي رسول الله ﷺ فقلت: إنِّي قد كبرت وضعفت، أو كما قالت، فمُرْني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: ((سَبِّحي الله مائة

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٦٩٥)

تسبيحة، فإنَّها تعدل لك مائة رقبةٍ تعتقينها من ولد إسماعيل، واحْمدي الله مائة تحميدةٍ، تعدل لك مائة فرسٍ مسرجةٍ ملجمةٍ تحملين عليها في سبيل الله، وكبِّري الله مائة تكبيرةٍ فإنَّها تعدل لك مائة بدنةٍ مقلدةٍ متقبّلةٍ، وهلّلي مائة تهليلةٍ. قال ابن خلف: (الراوي عن عاصم) أحسبه قال: ـ تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذٍ لأحد عملٌ إلا أن يأتي بمثل ما

أتيتِ به))[١]. قال المنذري: ((رواه أحمدُ بإسناد حسن))[٢]، وحسَّن إسنادَه العلامة الألباني رحمه الله[٣].

وتأمَّلْ هذا الثواب العظيم المترتِّب على هؤلاء الكلمات، فمَن سبح الله مائة، أي قال: سبحان الله مائة مرة فإنَّها تعدل عتق

---

(١) المسند (٣٤٤/٦)، شعب الإيمان (رقم:٦١٢).

(٢) الترغيب والترهيب (٤٠٩/٢).

(٣) السلسلة الصحيحة (٣٠٣/٣).

مائةِ رقبةٍ من ولد إسماعيل، وخصَّ بني إسماعيل بالذكر لأنَّهم أشرفُ العرب نسباً، ومن حمِد الله مائة، أي من قال: الحمد لله مائة مرةٍ كان له من الثواب مثلُ ثواب من تصدق بمائة فرسٍ مسرجةٍ ملجمةٍ، أي عليها سراجها ولجامها لحمل المجاهدين في سبيل الله، ومن كبَّر الله مائة مرةٍ، أي: قال: الله أكبر مائة مرة كان له من الثواب مثل ثواب إنفاق مائة بدنةٍ مقلّدةٍ متقبلةٍ، ومن هلَّل مائة، أي قال: لا إله إلا الله مائة مرةٍ فإنَّها تملأ ما بين السماء والأرض،

ولا يُرْفَعُ لأحدٍ عملٌ إلاَّ أن يأتي بمثل ما أتى به.

٤ ـ ومن فضائل هؤلاء الكلمات، أنَّهنَّ مكفراتٌ للذنوب، فقد ثبت في المسند، وسنن الترمذي، ومستدرك الحاكم من حديث

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما على الأرض رجلٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول

ولا قوة إلا بالله، إلا كَفَّرَتْ عنه ذنوبَهُ ولو كانت أكثرَ من زَبَدِ البحر))، حسَّنه الترمذي، وصححه الحاكم وأقرَّه الذهبي، وحسَّنه الألباني[١].

والمرادُ بالذنوب المُكَفَّرَةِ هنا أي الصغائر، لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان

(١) المسند (٢/١٥٨، ٢١٠)، وسنن الترمذي (رقم:٣٤٦٠)، ومستدرك الحاكم (١/٥٠٣)، وصحيح الجامع (رقم:٥٦٣٦).

يقول:

((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتنب الكبائر))(١)، فقيّد التكفير باجتناب الكبائر؛ لأنَّ الكبيرة لا يُكفّرها إلاَّ التوبة.

وفي هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيرُه عن أنس بن مالك ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بشجرةٍ يابسةِ الورق فضربها

---

(١) صحيح مسلم (رقم:٢٣٣).

بعصاه فتناثر الورقُ، فقال رسول الله ﷺ: ((إنَّ الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لَتُساقط من ذنوبِ العبدِ كما تساقط ورقُ هذه الشجرة))، وحسنه الألباني[١].

٥ ـ ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّهنَّ غرسُ الجنة، روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: ((

---

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٥٣٣)، وصحيح الجامع (رقم:١٦٠١).

لقيتُ إبراهيمَ ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أنَّ الجنة طيبةُ التربة، عذبةُ الماء، وأنّها قيعانٌ، غِراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ››[1]، وفي إسناد هذا الحديث عبد الرحمن ابن إسحاق، لكن للحديث شاهدان يتَقوَّى بهما من حديث أبي

(١) سنن الترمذي (رقم:٣٤٦٢)، وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٠٥).

أيوب الأنصاري، ومن حديث عبد الله ابن عمر.

والقيعانُ جمعُ قاع، وهو المكانُ المستوي الواسعُ في وطاةٍ من الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته، كذا في النهاية لابن الأثير(١)، والمقصود أنَّ الجنة ينمو غراسها سريعاً بهذه الكلمات كما ينمو غراس القيعان من الأرض ونبتها.

---

(١) (١٣٢/٤).

٦ ـ ومن فضائلهنَّ: أنّه ليس أحدٌ أفضل عند الله من مؤمن يُعَمَّرُ في الإسلام يكثر تكبيرُهُ وتسبيحُهُ وتهليلُهُ وتحميدُهُ، روى الإمام أحمد، والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد: أنَّ نفراً من بني عُذرة ثلاثة أتوا النبيَّ ﷺ فأسلموا، قال: فقال النبيُّ ﷺ: ((من يكفينيهم؟))، قال طلحةُ: أنا، قال: فكانوا عند طلحة فبعث النبيُّ ﷺ بعثاً فخرج فيه أحدُهم فاستشهد، قال: ثم بعث آخر، فخرج

فيهم آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه.

قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: « ما أنكرت من ذلك، ليس أحدٌ أفضلَ عند الله من مؤمن يُعَمَّرُ في الإسلام يَكْثر

تكبيرُه وتسبيحه وتهليلُه وتحميده))[1].

وقد دلَّ هذا الحديثُ العظيمُ على عظمِ فضلِ من طالَ عُمُره وحَسُنَ عملُهُ، ولم يزل لسانه رطباً بذكر الله عز وجل.

٧ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّ اللهَ اختار هؤلاء الكلمات واصطفاهنَّ لعباده، ورتَّب

---

(١) المسند (١٦٣/١)، والسنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة (٦) (رقم:١٠٦٧٤)، وحسَّنه الألباني في الصحيحة (رقم:٦٥٤).

على ذكر الله بهنَّ أجوراً عظيمة، وثواباً جزيلاً، ففي المسند للإمام أحمد ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال:
« إنَّ الله أصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كُتِبَ له عشرون حسنة، وحُطَّت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب

العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة، وحط عنه ثلاثون خطيئة))[١].

وقد زاد في ثواب الحمد عندما يقوله العبد من قِبَل نفسه عن الأربع؛ لأنَّ الحمد لا يقع غالباً إلا بعد سبب كأكلٍ أو شربٍ،

---

(١) المسند (٢/٣٠٢)، والمستدرك (١/٥١٢)، وقال الألباني في صحيح الجامع (رقم:١٧١٨): ((صحيح)).

أو حدوثِ نعمةٍ، فكأنَّه وقع في مقابلة ما أسْدِي إليه وقتَ الحمد، فإذا أنشأ العبدُ الحمدَ من قبل نفسه دون أن يدفعه لذلك تجدُّدُ نعمةٍ زاد ثوابه.

٨ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّهنَّ جُنَّةٌ لقائلهنَّ من النار، ويأتين يوم القيامة منجيات لقائلهنَّ ومقدمات له، روى الحاكم في المستدرك، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((خذوا جُنَّتَكم)) قلنا: يا رسول الله ﷺ

من عدوٍ قد حضر! قال: ((لا، بل جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنَّهنَّ يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهنَّ الباقيات الصالحات))، قال الحاكم: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني رحمه الله[١].

---

(١) المستدرك (١/٥٤١)، والسنن الكبرى، كتاب: =

وقد تضمَّن هذا الحديث إضافةً إلى ما تقدم وصف هؤلاء الكلمات بأنَّهنَّ الباقياتُ الصالحات، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾(١).

والباقيات أي: التي يبقى ثوابُها، ويدوم جزاؤها، وهذا خيرُ أملٍ يؤمله العبد وأفضل

عمل اليوم والليلة (٢١٢/٦)، وصحيح الجامع (٣٢١٤:).

(١) سورة الكهف، الآية: (٤٦).

ثواب.

٩ ـ ومن فضائلهنَّ، أنَّهنَّ ينعطفن حول عرش الرحمن ولهنَّ دويٌّ كدوي النحل، يذكرن بصاحبهنَّ، ففي المسند للإمام أحمد، وسنن ابن ماجه، ومستدرك الحاكم عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ مِمَّا تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش لهنّ دويٌّ كدوي النحل تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن

يكون له، أو لا يزال له من يذكر به)). قال البوصيري في زوائد سنن ابن ماجه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وصححه الحاكم (١).

فأفاد هذا الحديثُ هذه الفضيلة العظيمة، وهي أنَّ هؤلاء الكلمات الأربع ينعطفن حول العرش أي يملن حوله، ولهنَّ دويٌّ كدوي النحل، أي: صوتٌ يشبه صوت

---

(١) المسند (٤/٢٦٨/٢٧١)، وسنن ابن ماجه (رقم:"٣٨٠٩)، والمستدرك (١/٥٠٣).

النحل يذكرن بقائلهنَّ، وفي هذا أعظم حضٍّ على الذكر بهذه الألفاظ، ولهذا قال في الحديث: ((ألا يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به)).

١٠ ـ ومن فضائلهنَّ: أنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّهنَّ ثقيلاتٌ في الميزان، روى النسائي في عمل اليوم والليلة، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وغيرُهم عن أبي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: ((بخ بخ، ـ وأشار بيده بخمس ـ ما أثقلهنَّ

في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولدُ الصالح يُتوفى للمرء المسلم فيحتسبه))، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي[١]، وللحديث شاهدٌ من حديث ثوبانَ ﷺ، خرَّجه البزار في مسنده، وقال: إسناده حسن[٢].

---

(١) السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة (٦/٥٠)، وصحيح ابن حبان (الإحسان) (٣/١١٤) (رقم:٨٣٣)، والمستدرك (١/٥١٢،٥١١).

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/٩) (رقم:٣٠٧٢).

وقوله في الحديث: « بخ بخ » هي كلمة تُقال عند الإعجاب بالشيء وبيان تفضيله.

١١ ـ ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنَّ للعبد بقول كلِّ واحدةٍ منهنَّ صدقة، روى مسلمٌ في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه: أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهلُ الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول

أموالهم، قال:

« أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إنَّ بكلِّ تسبيحةٍ صدقةً، وكلِّ تكبيرةٍ صدقةً، وكلِّ تحميدةٍ صدقةً، وكلِّ تهليلةٍ صدقةً، وأمرٍ بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقةٌ »، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟

قال: « أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان

عليه وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ))[١].

وقد ظنَّ الفقراءُ ألاَّ صدقة إلا بالمال، وهم عاجزون عن ذلك فأخبرهم النبي ﷺ أنَّ جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقةٌ، وذكر في مقدمة ذلك هؤلاء الكلمات الأربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

---

(١) صحيح مسلم (رقم:١٠٠٦).

١٢ ـ ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أن النبي ﷺ جعلهنَّ عن القرآن الكريم في حق من لا يحسنه، روى أبو داود، والنسائي، والدارقطني، وغيرُهم عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي لا أستطيع أن أتعلم القرآن، فعلِّمني شيئاً يجزيني. قال: ((تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)). فقال الأعرابي: هكذا وقبض يديه ـ فقال: هذا لله، فما لي ؟ قال:

تقول: ((اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني)) فأخذها الأعرابيُّ وقبض كفيه، فقال النبي ﷺ: ((أمَّا هذا فقد ملأ يديه بالخير))[١].

قال المحدِّث أبو الطيب العظيم آبادي في تعليقه على سنن الدار قطني: سنده صحيح. وقال الألباني رحمه الله: سنده

---

(١) سنن أبي داود (رقم:٨٣٢)، وسنن النسائي (١٤٣/٢) وسنن الدار قطني (٣١٣/١، ٣١٤).

حسن[١].

فهذه بعض الفضائل الواردة في السنة النبوية لهؤلاء الكلمات الأربع، ومن يتأملِ هذه الفضائل المتقدمة يجد أنَّها عظيمة جداً، ودالةٌ على عظم قدر هؤلاء الكلمات، ورفعة شأنهنَّ، وكثرة فوائدهنَّ، وعوائدهنَّ على العبد المؤمن، ولعلَّ السر في هذا الفضل العظيم ـ والله أعلم ـ ما ذكر عن بعض أهل العلمِ أنَّ أسماء الله تبارك

(١) صحيح أبي داود (١/١٥٧).

وتعالى كلَّها مندرجة في هذه الكلمات الأربع، فسبحان الله يندرج تحت أسماء التنـزيه كالقدوس والسلام، والحمد لله مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله تبارك في أسمائه وصفاته، والله أكبر فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنَّه لا يحصي أحدٌ الثناء عليه، ومن كان كذلك فلا إله إلا هو أي لا معبود حق سواه[١].

---

(١) انظر: جزء في تفسير الباقيات الصالحات =

فالتسبيحُ: تنزيهٌ لله عن كلِّ ما لا يليق به، والتحميدُ: إثباتٌ لأنواع الكمال لله في أسمائه وصفاته وأفعاله، والتهليلُ: إخلاصٌ وتوحيدٌ لله وبراءةٌ من الشرك، والتكبير: إثبات لعظمةِ الله، وأنَّه لا شيء أكبرُ منه.

فلله ما أعظم هؤلاء الكلمات، وما أجلَّ شأنهنَّ، وما أكبر الخير المترتب عليهنَّ،

للعلائي (ص: ٤٠).

فنسأل الله أن يوفقنا للمحافظة والمداومة عليهنَّ، وأن يجعلنا من أهلهنَّ الذين ألسنتهم رطبة بذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *